المتغيرات الأمنية (الإقليمية والدولية) وتأثيرها على العلاقات السودانية السعودية في الفترة من (1990م – 2019م)

محمد العبيد محمد عبد الرحمن حمد النيل

جامعة النيلين

مجلة كلية الدراسات العليا

الرقم الدولي الموحد: 1858-6228

المجلد: 16 ، 2021م
العدد: 04

كلية الدراسات العليا
جامعة النيلين

Graduate College Journal – NU
Vol.16 -2021, No. (4)
ISSN: 1858-6228, http://www.neelain .edu.sd

مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين
المجلد (16) –2021، العدد (4)
الرقم الدولي الموحد للدوريات: 1858-6228

المتغيرات الأمنية (الإقليمية والدولية) وتأثيرها على العلاقات السودانية السعودية في الفترة من (1990م – 2019م)

محمد العبيد محمد عبد الرحمن حمد النيل
كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – جامعة النيلين

المستخلص

تناولت الورقة المتغيرات الأمنية (الإقليمية والدولية) التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط والقرن الأفريقي، وأشارت الورقة الى تأثير هذه المتغيرات على مسار العلاقات بين السودان والمملكة العربية السعودية. تحدثت الورقة عن موقف السودان من حرب الخليج (الثانية)، الإرهاب، الخطر الإيراني، الحرب في اليمن، مع الإشارة الى امن البحر الأحمر واهميته وارتباطه بالأمن القومي لكل من السودان والمملكة العربية السعودية. انتهجت الورقة المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي.. والمنهج القانوني وهو منهج يقصد به هنا دراسة المتغيرات في البيئة المحلية والإقليمية والدولية بما يتوائم مع طبيعة العلاقات الأمنية بين السودان والمملكة العربية السعودية. مصطلحات الدراسة : يورد الباحث جزء من المصطلحات وهى 1/ (المتغيرات الأمنية Security variables) والمتغيرات لغة هي اسم جمع لكلمة (متغير) والمتغير هو الذى يميل الى التنويع والاختلاف ، والمتغيرات المقصودة هنا كما يعرفها الدكتور/ مازن إسماعيل الرمضاني ، هي تلك المسببات أي الحوافز والدوافع المؤثرة في ادراك صناع القرار ، والدافعة بهم الى تبنى أنماط سلوكية محددة ، فصانع القرار لا يمكن النظر اليه بمعزل عن الظروف المحيطة به سواء ان كانت داخلية او خارجية وهو عرضة للتأثر بالظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تحدث ، اذن فالمتغيرات هي الأسباب المؤثرة في الموقف ، ومن هنا يمكن القول ان هذه المتغيرات هي التي تحدد السلوك السياسي الخارجي لهذه الدولة او تلك ، اما المتغيرات الأمنية فيعنى بها الباحث تلك الاحداث التي وقعت على الساحة الإقليمية والدولية وكان لها انعكاس مباشر على مسار العلاقات السودانية السعودية ، 2/ (الامن القومي National Security) حيث يعرف الامن بانه مجموعة من القوانين والتدابير التي يتبعها الانسان لتحقيق الحماية لنفسه وماله وممتلكاته او عرضه او شيء ثمين يخاف عليه ،ويعرف الامن القومي بانه قدرة الدولة على تأمين استمرار أساس قوتها الداخلية والخارجية العسكرية والاقتصادية لمواجهة الاخطار التي تهددها من الداخل والخارج وفى حالة الحرب والسلم ، 3/ (الامن الإقليمي Regional Security) ويعرف بانه تعبير عن سياسة مجموعة من الدول تنتمى الى إقليم واحد وتسعى من خلال وضع تنظيم وتعاون عسكري وامنى لدول ذلك الإقليم ، بمعنى انه نوع من التحالف بين دول الإقليم المعين لتنظيم الدفاع عن ذلك الإقليم من جانب وحماية الوضع القائم من جانب اخر. خرجت الورقة بعدد من النتائج أهمها : ان المتغيرات الأمنية (الإقليمية والدولية) لها انعكاسات وتأثيرات خطيرة على مسار العلاقات السودانية السعودية ، المواقف المتباينة للسودان نتيجة لتلك المتغيرات أدت في بعض الأحيان الى ردود فعل غير ودية من الجانب السعودي ، المتغيرات الأمنية التي طرأت على سماء المنطقة ليس بالضرورة ان تأثيرها سالبا على العلاقات بين البلدين بل يرتبط ذلك على الاغلب بتعامل السودان وما يتخذه من مواقف حيال هذا المتغير او ذاك ، دخل السودان في عزلة وتعرض للحصار وصدرت ضده قرارات من المجتمع الدولي بعضها تحت (البند السابع) نتيجة لسلوك الدولة السودانية حيال تلك المتغيرات ، في بعض الفترات وصل التوتر بين البلدين حد استخدام المملكة لسلاح العقوبات الاقتصادية ضد السودان ، تميزت السياسة الخارجية السودانية بعدم الثبات والاستقرار والتقلب من حليف لإيران وروسيا والصين الى حليف للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ومن بينهم (المملكة العربية السعودية) مما شكل خطرا في بعض الأحيان على الامن القومي السوداني . كذلك خرجت الورقة بعدد من التوصيات أهمها : الانتباه وإعطاء الأولوية لمسالة العلاقات الدولية ومعالجة التداعيات الخطيرة للسياسات التي كانت متبعة وإصلاح العطب الذى أصاب علاقات السودان الخارجية نتيجة لتلك السياسات ، التعامل مع المتغيرات الأمنية التي تطرأ على الساحة الإقليمية والدولية باحترافية وعلمية اكثر خاصة فيما يتعلق بالأمن القومي للبلدين (السودان والمملكة العربية السعودية) ، العمل على ان يكون موضوع امن البحر الأحمر وحمايته حاضرا عند كل لقاء وفى صلب العلاقة بين السودان والمملكة العربية السعودية لأهميته القصوى للأمن القومي لكلا البلدين ، التعامل بواقعية اكثر مع بعض المعطيات مثل التصدع في النظام الإقليمي العربي وظهور أمريكا كزعيمة تتصدر قيادة العالم مع الاحتفاظ بحق السيادة كاملا لكلا الدولتين ، محاربة أسباب ومسوغات الإرهاب (من قبل حكومات البلدين) والتعاون مع المجتمع الدولي بهذا الخصوص ، انتهاج سياسة تشير عمليا وبوضوح الى اعتبار ان أي مهدد للأمن القومي السعودي هو مهدد للأمن القومي السوداني والعكس صحيح .

الكلمات المفتاحية : المتغيرات – الأمنية – الإقليمية – الدولية.

المقدمة:

منذ تسعينات القرن الماضي تسارعت وتيرة التطورات السياسية ومتغيراتها الأمنية في منطقة الشرق الأوسط , مما حمل مؤشرات وارهاصات واضحة لجهة تبدل جوهري في ماهية المصالح ونوعية التحالفات التي يمكن ان تتشكل , الورقة تنظر في إشكالية تبعات الاثار المتشابكة في الامن القومي والإقليمي بين السودان والمملكة العربية السعودية وكيف ان الحل يكون متناقضا أحيانا ، فالدول العربية وفى مقدمتها دول الخليج الست تواجه تهديدات متزايدة لاستقرارها وامنها الوطني والإقليمي تحولت الى مخاطر محدقة مؤكدة ، مثل توسع النفوذ الإيراني في العراق شمالا , وجنوبا في خاصرة شبه الجزيرة العربية في اليمن , مما يعكس نزعة هيمنة واضحة لدى طهران , وتعاظم خطر الإرهاب وتهديده للاستقرار السياسي والهوية الوطنية والتماسك الاجتماعي لتلك الدول , من ناحية ثانية السودان يواجه خطر التهديدات لأمنه القومي والتي اثرت على سياسته الخارجية وفى علاقاته الثنائية لا سيما مع المملكة العربية السعودية , مثل احتلال أجزاء من إقليم الدولة , وتقسيمه (السودان) الى دويلات نتيجة النزعات الانفصالية , الصراع على السلطة , الحصار والعقوبات الاقتصادية منذ العام 1997م والتي رفعت بعد عشرين عاما , امتلاكه للموارد الهائلة مما جعله في دائرة الصراع الدولي على المصالح (الباحث يعتقد انها نقطة مهمة وجوهرية في هذا المنحى) , العبث بمصادر نفطه المشتركة مع دولة الجنوب , التدخل في ملف مصادر المياه المشتركة مع دول أخرى , والتدخل الخارجي في النزاعات المسلحة داخل الدولة , كل تلك المتغيرات الأمنية التي شكلت المهددات للخليج والسودان لعبت دورا بارزا في توجيه سياسات كل طرف تجاه الاخر (السودان والمملكة العربية السعودية) ، ومن الأمثلة الامنية التي شكلت رابط بين المملكة

العربية السعودية والسودان امن البحر الأحمر وما يمثله للعالم من بعد امنى واستراتيجي كبير، كذلك تشكل ظاهرة الإرهاب الدولي والحرب على المخدرات والغلو والتطرف هواجس امنية لكلا البلدين.

أهمية الموضوع

المملكة العربية السعودية هي دولة مشاطئة للسودان وفى نفس الإقليم، تجمع بينهما كثير من المصالح وتقع كثير من الأمور ضمن دائرة الاهتمام المشترك بينهما، كما ان هنالك ارتباط وثيق بين الامن القومي للمملكة والامن القومي للسودان، باعتبار ان أي تهديد للأول هو تهديد للثاني، وانطلاقا من هذا المفهوم تأتى أهمية الموضوع، حيث ان استقرار السودان وتماسكه يمثل مصلحة للسعودية، كما ان الامن والاستقرار في المملكة يشكل مصلحة للسودان.

اهداف الموضوع

تهدف الورقة الى القاء الضوء على تلك المتغيرات الأمنية (الإقليمية والدولية)، والتي تؤثر سلبا او إيجابا على مسار العلاقات السودانية السعودية، كما تهدف الورقة الى إيصال رؤية مقترحة للقيادة السياسية في البلدين من منظور امنى، مع توضيح العوامل المؤثرة في تشكيل هذه الرؤية ومحتواها وعناصرها، فضلا عن المعوقات التي يمكن ان تؤثر سلبا فيها، في ضوء هذه التحولات التي يشهدها البلدان داخليا وإقليميا ودوليا.

الفرضيات

تتلخص فرضيات الورقة في الاتي:

أولا: - أثر موقف السودان في حرب الخليج (الثانية) على العلاقات الأمنية بين السودان والمملكة العربية السعودية تأثيرا كبيرا في الاتجاه السالب.

ثانيا: - عزز موقف السودان من حرب اليمن في دفع هذه العلاقات الأمنية الاستراتيجية خطوات الى الامام من حيث إعادة الثقة والتحالف لمواجهة المهددات الأمنية لكلا البلدين.

ثالثا: - شكل الإرهاب ومكافحته هما مشتركا للدولتين.

رابعا: - شكل النفوذ الإيراني وتناميه مهددا سياسيا وامنيا لكلا البلدين.

ازمة الخليج والنظام العالمي الجديد

جاءت ازمة الخليج الثانية على إثر دخول القوات العراقية الكويت في 2 اب عام 1990م، وتوالت واحتدمت احداثها حتى توجت بحرب الخليج (الثانية). والمعروفة بحرب التحالف والتي بدأت في 16 كانون الثاني 1991م , وحركت هذه الازمة كل الاليات والمبادئ التي تجيش في نفوس صانعي القرار في الدول الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية , لتحقيقها على اعتبار انها فرصة العمر , ربما لا تعود هذه الفرصة على مسرح الحياة مرة أخرى , ومن هذه الرغبات ، مصالح هذه الدول ومجال نفوذها , وضرورة الحرب , وحق التدخل في شئون الدول الأخرى بأوسع واكثر مما ورد على فكر بشر من قبل , وتحريك وتشريع اليات سباق التسلح , بل وصياغة مبادئ واليات حديثة , كأن يتكلف اغنياء منطقة الخليج والقوة الاقتصادية الامبريالية المتطورة بالأعباء المالية للحرب , بحيث تبلور مبدأ الحماية العسكرية بالثمن لمن يستطيع دفعه [1] ، هنا يعتقد الباحث ان الاعلام الغربي (تحديدا في الولايات المتحدة الامريكية) قد لعب دورا كبيرا في خلق هذه الازمة وإرهاب وتخويف دول الخليج حتى تبنت موقف العداء للعراق والسير في ركاب الغرب حتى

[1] / (شرف، 1992م)

تظهر بمظهر الدول المالكة لإرادتها ، لكن الحقيقة كما يراها الباحث هي ان كل الدول العربية مغلوب على امرها .

خلفيات وابعاد الازمة:

لقد ظهرت عدة دراسات تحدثت عن هذه الحرب، وتبلورت اتجاهات الدارسين في اتجاهين أساسيين هما:

- الأول اعتبار ازمة الخليج المدخل لخلق نظام دولي جديد، وهنا يعتقد الباحث انها الحجة الأكثر اقناعا لعقول الناس خاصة العامة منهم مثل قيام الحرب العالمية الأولى تماما بحادثة فردية هي اغتيال ولى عهد النمسا في سراييفو بالبوسنة وهذه حقيقة تاريخية ومجسمة بواقعة فردية محددة، الا ان هذا السبب لا يرقى ان يكون السبب الأساسي في حرب غطت نيرانها معظم انحاء الأرض [2] . ايضا يرى الباحث ان ثمة تشابه كبير بين هذه الازمة التي أدت الى الحرب، وبين حادثة اغلاق مضيق تيران في وجه ملاحة الكيان الإسرائيلي عام 1967م والذي اعتبر السبب الرئيس في حرب 5 حزيران بين العرب وإسرائيل وقد تبين للجميع فيما بعد ان هذا السبب ليس سوى القشة التي قصمت ظهر البعير، وان الاعداد للحرب والقيام بإشعال نارها كانت قد اخذت موقعها في الفكر الإسرائيلي منذ سنين قبل وقوعها.

- الثاني اعتبار ازمة الخليج مدخلا لتمكين أمريكا من فرض سيطرتها على العالم من خلال سيطرتها على النفط العربي ومدخلا لتمكينها من نقل قواتها وثقلها العسكري الى منطقة الخليج كاستجابة لأصوات عدد من دول الخليج التي ارعبتها قوة العراق ودخوله الكويت [3] ، الباحث يعتقد انه لم ترعبها قوة العراق بقدر ما أرعبها الاعلام الغربي الذي أصر على خلق الازمة بهدف دخول القوات الامريكية والحلفاء الى المنطقة

حقائق تكشفت عنها الازمة:

1/ أظهرت مدى التصدع في النظام الإقليمي العربي، حيث هرول العرب للانضمام الى قوات التحالف باعتبار ان مرحلة ما بعد الحرب ستلبى طموحاتهم وتفرز الشرعية والسيادة الإقليمية للدول [4] .

2/ مكنت الازمة أمريكا من اظهار نفسها كزعيمة تنفرد بصدارة العالم، حيث استطاعت اصدار القرارات التي تريد من الأمم المتحدة، كما استطاعت كف أيدي الدول الأخرى من مكاسب ما بعد الحرب الا ما ارادته لها أمريكا [5] .

3/ تحلل أمريكا من عقدة قديمة خلفتها لها حرب فيتنام.

4/ الضعف المادي للولايات المتحدة حيث اخذت تبحث عن المساهمات المالية لبعض الدول وابتزاز دول الخليج ماليا.

5/ عجز المنظمة الدولية عن اتخاذ قرارات قوامها الحق والاعتدال وظهرت (الأمم المتحدة) كأداة لينة توجهها الولايات المتحدة الامريكية. [6]

موقف السودان في المنظمات الإقليمية والدولية:

تبلور الموقف الرسمي للسودان في اطار مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد في 1990/8/2م , بناء على طلب المندوبة الدائمة للكويت لدى جامعة الدول العربية في اليوم الثاني للازمة , أبلغت فيه عن الهجوم وبانه ما زال مستمرا , وطلبت عقد اجتماع طارئ , تراس وفد السودان وزير الخارجية الأسبق السيد/على سحلول حيث تحدث في المناقشة العامة وكان من جملة ما قاله (ان التطورات التي شهدتها الساحة العربية في الساعات الماضية تؤدى الى وضع مثير للقلق الشديد لتهديده المباشر للأمن القومي العربي ويتعين علينا في هذا المجلس ان نتحرك سريعا لدرء المخاطر التي يتعرض لها الشعب الكويتي , اما بحث أسباب الخلاف بين شقيقين عربيين فهذا موضوع يمكن بحثه فيما بعد بالحوار المباشر بين الطرفين , ولكن يتعين علينا ان نتخذ من الإجراءات ما يمكننا من احتواء الموقف المتفجر ودرء مخاطر التدخل الأجنبي الذى يلوح في الأفق) , وقد أبلغت السفارة السودانية بالقاهرة في تقريرها للرئاسة ان وفد السودان قد اتبع خطا معتدلا في المداولات وقد اتخذ موقف الامتناع عن التصويت على طرح مشروع القرار , حيث أجاز الاجتماع مشروع قرار جاء فيه , 1/ ادانة العدوان العراقي على الكويت ورفض أي اثار مترتبة عليه , 2/ استنكار سفك الدماء وتدمير المنشئات , 3/ مطالبة العراق بالانسحاب الفوري , 4/ رفع الامر الى أصحاب الجلالة والرؤساء للنظر في عقد اجتماع طارئ , 5/ رفض المجلس لأى تدخل اجنبي .. وقد حاول وفد السودان ان يتدخل بأن تقدم بنقاط محددة تحل محل فقرة الإدانة تنص على (يعرب المجلس عن قلقه واسفه العميق لتطورات الموقف بين العراق والكويت ويطالب الطرفين بضبط النفس والشروع فورا في فض الاشتباك وعودة القوات الى مواقعها) , لم يتم التوافق في الاجتماع حول المقترح السوداني , وقد زكر تقرير السفارة

[2] / (الهزايمة، 2000م)

[3] / (مسلم، 1992م)

[4] / وناس، 1992م)

السودانية بالقاهرة ان وفود الكويت والسعودية والامارات مارست ضغوطا واضحة لتثبيت عناصر الإدانة على العراق , كما جاء في التقرير ان (وزير الخارجية السعودي حاول ان يؤثر على موقف السودان وانتهى الامر الى اتفاق بعد التدخل في النقاش وان يمتنع السودان عن التصويت دون تسجيل أي اعتراض وبالفعل امتنع السودان عن التصويت على مشروع القرار) , حيث فسر السودان موقفة ذاك بالتأكيد على خطورة الموقف والتأكيد على حرص السودان على امن واستقرار شعب الكويت بإتاحة الفرصة للقادة العرب في اتصالاتهم الجارية ومعالجة الامر في اطاره العربي . يتفق الباحث مع موقف السودان من حيث مثاليته باعتبار ان طرفي النزاع هما بلدان عربيان شقيقان تربطهما علاقات تعاون ممتدة مع السودان وفى مجالات عديدة ولكنه في زات الوقت يرى (الباحث) ان دوائر صنع القرار في الخرطوم حينئذ لم تقرأ الموقف باحترافية ، من حيث اتجاهات الرأي العام الدولي ومسارعة الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية بالتنديد وابداء القلق الشديد ، و (القلق الشديد) هو مصطلح ديبلوماسي يعنى التهديد بشن الحرب (بمعنى انه اذا صرح وزير خارجية دولة ما بأن بلاده تشعر بالقلق الشديد إزاء سلوك او تصرف صدر من دولة أخرى فهذا يعنى ان بلاده تهدد هذه الدولة بشن الحرب عليها) ، وهو ما حدث فعلا اذ شرعت أمريكا في تكوين تحالف دولي يعطى غطاء اميا للحرب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى رغم علاقة العراق الوطيدة بالسودان الا ان علاقات السودان بالمملكة العربية السعودية ودول الخليج اعمق واستراتيجية وفقدانها او توترها يؤثر على السودان بشكل مباشر على الصعيد الاقتصادي والأمني والعسكري ، مما يعنى ان موقف الحكومة السودانية وقتها لم يراعى مصلحة السودان العليا ولم يكترث للعواقب الوخيمة على السودان جراء هذا الموقف .

العلاقة مع العراق:

ربما كانت هذه العلاقة احدى العوامل التي شكلت موقف السودان من الازمة , رغم ان العراق كان داعم أساسي لمحاولة انقلابية على النظام في الخرطوم عام 1990م , اعدم النظام منفذيها من الضباط البعثيين الا ان العراق أيضا قد دعم السودان عسكريا عند استرداد مدينة الكرمك من أيدى المتمردين واقام الجيش العراقي علاقات وثيقة مع الجيش السوداني , ويبدو ان النظام في السودان كان متأثرا الى حد كبير بما قدمه العراق وبمثل ما شعر به من خيبة امل وخزلان السعودية ودول الخليج وتقاعسها عن تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري الذى كان يحتاجه السودان ،حيث يقول الباحث عبدالوهاب الأفندي (ان السودان حاول ان يبعث برسالة الى دول الخليج ومصر بعدم تأييدها , وقد استفذه أسلوب بعض الدول التي حاولت ان تقدم اغراءات للسودان لتغيير موقفه وبالتالي لا يخلو الموقف من تعامل بردود الأفعال) الباحث يتفق مع كلام الدكتور عبدالوهاب الأفندي ان موقف حكومة السودان لا يخلو من الجانب العاطفي وهو ما ينافى أصول ومبادئ العمل الديبلوماسي والعلاقات الدولية وحتى شئون الحكم وامور الدولة . غير انه وفى تقدير الباحث فان السودان من جانب اخر حاول ان يلعب دور الوسيط، حسب ما زكر الدكتور الترابي (ان الرئيس البشير اتصل بصدام الذي وافق على ان يخرج من الكويت إذا ما أرسل مؤتمر القمة وفدا من الرؤساء يحمل طلبا كهذا)، يرى الباحث ان الموقف المحسوم مسبقا من دول الخليج ومصر أفشل هذا المسعى ، وان دوائر صنع القرار في الخرطوم لم تتمثل مقولة (لا صداقات دائمة ولا عداءات دائمة في مجال العلاقات الدولية ، وانما مصالح دائمة) والمقصود هو مصلحة السودان العليا وامنه القومي ، وكان على الدبلوماسية السودانية توخى الحزر وعدم تخطى الخطوط الحمراء لدى إستراتيجيات دول الخليج والولايات المتحدة الامريكية ومراعاة حقيقة وجود مصالح مشتركة لدى كل الأطراف في المنطقة .

تداعيات ازمة الخليج وموقف الحكومة السودانية منها:

كانت الازمة الخليجية ذات تداعيات كبيرة على المستويين الإقليمي والدولي , وعلى مستوى العلاقة بين السودان والمملكة العربية السعودية , خاصة وان الصراع الذى نتج عن اختلاف مواقف الدولتين قد استمر بعد نهاية عملية (عاصفة الصحراء) موغلا في تباياناته ومستمدا قوته في الجانب السوداني من ثبات قيم النسق العقائدي واضطراد تأثيرها , ومستمدا قوته في الجانب السعودي من الارتباط المتزايد بالترتيبات الامريكية في المنطقة , , حيث وطدت السعودية صلاتها مع الدول التي ناصرت سياساتها في حرب الخليج مثل مصر وسوريا , بينما وطدت الحكومة السودانية ووسط عزلة شديدة صلاتها مع قوى ثورية مثل ايران وليبيا , من هنا بدأت المملكة لعب دورا واضحا في خلق أزمات للنظام السوداني بغية الإطاحة به , لأنه إضافة لموقفه من ازمة الخليج فان بقائه راح يشكل قلقا للمملكة ،[7] الباحث يرى انها نتيجة منطقية لموقف السودان من الازمة وسلوك الدبلوماسية السودانية وسلوك الاعلام السوداني الذى راح يروج لإمكانية خروج العراق منتصرا من هذه الحرب وادى ذلك الى خروج حشود متظاهرة في شوارع الخرطوم تنادى بشعارات مؤيدة للعراق ومناوئة لدول الخليج والسعودية .

اتبع النظام السعودي ومنذ نهاية حرب الخليج ثلاثة أساليب إزاء النظام السوداني , كانت كلها تنم عن رغبة في الإطاحة به , أولها كان العقوبات الاقتصادية وهى اهم اليات السياسة الخارجية السعودية , اذ بواسطتها تعبر الحكومة السعودية عن سخطها او رضاها تجاه الحكومات الأخرى , وقد كانت اول أسلوب اتبعته السعودية في مواجهة الدول التي ساندت العراق خلال الازمة كالأردن واليمن , بالنسبة للسودان فالسعودية على ادراك تام بقيمة

[5] (عمر، 1993م)

ادواتها الاقتصادية ازاءه وقد عمدت الى فرض عقوبات اقتصادية , شملت (إيقاف مشروعات كانت تمولها , التضييق على العمالة السودانية , وإلغاء اتفاقيات كانت قائمة) , اما اخطر الإجراءات فهو قطع امدادات البترول عن السودان وإيقاف الاستيراد منه , ومن ناحية ثانية فقد دعمت السعودية المعارضة السودانية بإتاحة الفرصة للمعارضين السودانيين عبر الصحف السعودية , بل امتد الامر الى دعم بلدان تعتبر مساندة لمعارضي النظام السوداني مثل اثيوبيا تزامنا مع ما تناقلته وسائل الاعلام من دعم مالي قدمته المملكة لحركة جيش تحرير السودان بقيادة / جون قرنق .

السياسة الخارجية للبلدين ومكافحة الإرهاب:

النشأة التاريخية للإرهاب:

من تداعيات ازمة وحرب الخليج ظهور جماعات وتنظيمات راديكالية في المملكة العربية السعودية تنتهج الإرهاب سلوكا ومنهجا للوصول الى اهدافها مرة أخرى للسطح، حيث لم تشهد الساحة السعودية ذلك منذ حادثة جهيمان ، حيث قامت المجموعة التي يقودها جهيمان العتيبي باقتحام المسجد الحرام واحتلاله فور الانتهاء من الخطبة واجبار المصلين على التقدم نحو (الكعبة والمقام) لمبايعة زوج اخته على انه المهدى المنتظر واحتلال الحرم المكي فى20/نوفمبر1979م واستمر ذلك لمدة أربعة عشر يوما، وبعد القضاء عليه (جهيمان) وعلى حركته شهدت المملكة استقرارا في المجال الأمني والاقتصادي الى ان تفجرت ازمة الخليج ، واخطر من ذلك ان الإرهاب تم وصم بعض الدول به وبرعايته ومن ضمنها السودان ،حيث جمع أسامة بن لادن مجموعة من المجاهدين العرب الذين كانوا يقاتلون الروس في أفغانستان أيام الحرب الأفغانية وكون ما عرف بتنظيم القاعدة ، وانتهج أسلوب عمل تم تصنيفه من منظمات المجتمع الدولي على انه إرهاب ، نادى هذا التنظيم بإخراج القوات الدولية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية من جزيرة العرب ، وقام بعدة عمليات تفجير داخل المملكة وخلق تهديدا امنيا خطيرا للمملكة والخليج ، والإرهاب بشكل عام يعد من أخطر ظواهر الاضطراب السياسي في العصر الحديث ، تاريخيا ظهر بشكل أوضح وتجسد فكرا وواقعا في أواخر القرن الثامن عشر، من (10ازار1793م – تموز 1794م) تحديدا اثناء الثورة الفرنسية حيث مارس زعماء ذلك العهد إرهابا سياسيا على نطاق واسع (استخدام المغصلة في قطع رؤوس أربعين الفا من الفرنسيين اما المعتقلون فقد بلغ عددهم زهاء ال (300) الفا، على هذا ان جاز للباحث التعبير بالقول ان الإرهاب ظاهرة اوربية النشأة. ثم تطور استخدام مصطلح الإرهاب بعد الحرب العالمية الثانية ووراثة الولايات المتحدة الامريكية للإمبراطوريات الاستعمارية المنهارة ومحاولتها مد سيطرتها ونفوزها بواسطة الاحلاف والتكتلات العسكرية والاقتصادية , بالإضافة الى اللجوء للتآمر واثارة المشكلات للدول , من هنا انطلقت فكرة (الإرهاب الدولي) لتلتصق بالدول الخارجة عن إرادة الولايات المتحدة وبحركات التحرر الوطني التي تناضل من اجل التخلص من الاستعمار والعنصرية , ومن هنا جاء الخلط المقصود بين (الإرهاب الدولي) من جهة وبين حق تقرير المصير للشعوب , , وهو خلط قامت به المدارس الفكرية وأجهزة الاعلام في اروبا وامريكا وعملت على تثبيته في فكر الاخرين .

ومن هذا الاستعراض لنشأة وتطور الإرهاب يخلص الباحث الى حقيقتين , الأولى ان الإرهاب ظاهرة اوربية النشأة من خلال الفلسفات التي سوقته كوسيلة , والثانية طور المصطلح في أروقة السياسة الامريكية بعد ان ظهرت أمريكا كزعيمة للعالم بعد الحرب الكونية الثانية لتحقيق أهدافها المتمثلة في الهيمنة والنفوذ , فقد حمل الأمين العام للأمم المتحدة (كورت فالدهيم) الدول الكبرى القسط الأكبر من تفشى ظاهرة الإرهاب وزكر عدة أسباب لذلك منها ممارسة حق النقض الفيتو في مجلس الامن وتهاون الدول الكبرى في القيام بواجباتها مما أدى الى عجز الأمم المتحدة في القيام بواجباتها المنصوص عليها في ميثاقها وفى شرعة حقوق الانسان , 2/ تواطؤ الدول الكبرى أدى الى فشل المنظمة الدولية في تحقيق التوازن الدولي وحل المشكلات الاقتصادية بين الدول , 3/ اغتصاب حقوق الدول المستضعفة ألحق بها ظلما وحرمانا أخفقت الأمم المتحدة في التعويض عنه .. الباحث يشارك الأمين العام الرأي ويتفق معه في الأسباب انفة الزكر ويعتقد انه لو لجأت الأمم المتحدة الى توخى العدالة في قراراتها وتوصياتها لحذف من قانون الإرهاب ثلث الاعمال الإرهابية.

أسباب ومسوغات الإرهاب:

الأسباب متنوعة ولكل حادثة سببها الذي دفعها لتأخذ مكانها في قائمة الإرهاب الا ان الاجتهادات صنفت الأسباب في قائمتين [8] أ/ أسباب سياسية مثل (الاستعمار، العنصرية، العدوان، التدخل في الشئون الداخلية

للدول)، ب/ أسباب اقتصادية مثل (عرقلة التنمية المستدامة في البلدان النامية)، ج/ الظلم الاجتماعي، د/ انتهاك حقوق الانسان وحرياته الأساسية.

وسائل واشكال الإرهاب:

فلسفة الإرهاب واحدة وتهدف في جميع الحالات الى انتهاك او إعاقة او قتل او تدمير المؤسسة او الفرد التي يعتقد الفاعل انها العدو , واذا طرحنا جانبا الأفعال التي يرتكبها أصحابها بهدف الانتقام الشخصي او بدوافع إجرامية فيمكن تصنيف الاعمال الإرهابية الى ثلاث فئات , 1/ إرهاب ضد نظام قائم 2/ وإرهاب مضاد يقوم به النظام نفسه ضد اعدائه 3/ إرهاب تلجا اليه

[8] (السماك، 1992م)

الثورات بعد وصولها الى السلطة بغية تصفية اثار العهد القديم 4/ إرهاب تمارسه بعض منظمات التحرر الوطني في حالة وجود قوة مسلحة اقوى منها مثل الحرب التي شنها الجزائريون ضد الاستعمار الفرنسي والانغوليون ضد البرتقاليون والفيتناميون ضد الاحتلال الأمريكي . وفى النهاية يريد الباحث الإشارة الى فكرة تقسيم الإرهاب الى اشكال متعددة، فمن الناس من فهم معنى الإرهاب كعمل مرفوض ومدان وغير أنساني، ومنهم من فهم ان معناه النضال من اجل الحق والعدالة، غير انه يجب عدم اغفال ان أي عمل عنف هو عمل نسبى، ففي حين ترى الجماعة الفاعلة ان هذا العمل نضال، ترى الجماعة الأخرى انه إرهاب واجرام، الباحث يعتقد ان الحكم والفصل هنا هو القانون الدولي وما سنه المجتمع الدولي من مبادئ واعراف.

تنامى ظاهرة التطرف والإرهاب:

يعتبر الإرهاب خطرا حقيقيا يواجه الحضارة الإنسانية، والأنشطة الإرهابية أصبحت تمارس على نطاق واسع[9]، كما أصبح ظاهرة عالمية تهدد الامن والاستقرار الدولي، والقضاء عليه لن يكون بالحرب وحدها بل بالتعاون الجاد بين أجهزة الاستخبارات واكتشاف مصادر تمويله وتجفيف منابعها، الباحث يتفق تماما مع ذلك.

التحالف العسكري الإسلامي ونقطة التحول:

هو نقطة تحول على الساحة الإقليمية والدولية، ويعتبر جزء من تحالف إقليمي دولي، توحيدا للجهود لمكافحة الإرهاب والتزاما بالأحكام الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، [10]، أخطر ما في الجماعات المتطرفة انها تحاول القضاء على ما هو وطني وتنظر الى طبيعة الصراع الدولي بشكل مذهبي او طائفي، (الباحث يعتقد ان هذا يمثل خطرا شديدا على السلم والامن الدوليين). عجزت الدول عن مكافحة الإرهاب منفردة وهنا برز مفهوم الإدارة الجماعية العالمية، الباحث يشير الى ان هذا التحالف هو أحد نتائج عاصفة الحزم، ويلفت الانتباه الى السياسة السعودية منذ بداية 2015م وحتى اليوم، وواقع الامر ان الإرهاب يشكل تهديدا حقيقيا للدول، تنظيمي داعش والقاعدة من قبله، افكارهما مهدده للأمن القومي والمصالح الحيوية والاستقرار في المنطقة.

الإرهاب كمتغير امنى أدى الى التوتر بين السودان والمملكة:

عندما اتى نظام الإسلاميين (الإنقاذ الوطني) لحكم السودان في العام 1989م يوليو, تبنى مبدأ الرسالية الذى بمقتضاه تصاغ العلاقات الخارجية والتعريف بنموذج (المشروع الحضاري) كما اسماه عراب النظام انزاك د/ حسن عبدالله الترابي , ليكون قدوة للوطن العربي والعالم الإسلامي والعالم اجمع , وهو نظام تكون فيه الايدولوجية على قمة المصالح القومية وما عداها يكون مجرد وسائل مدعمة لها , بهذه الوقائع قام د/ الترابي بأنشاء ما عرف (بالمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي) في مطلع تسعينات القرن الماضي , استدعى فيه كل زعماء الحركات والتنظيمات الاسلامية الراديكالية والناقمين على حكومات دولهم مثل راشد الغنوشي من تونس وطارق السويدان من الكويت وعبدالمجيد الزنداني من اليمن وايمن الظواهري من مصر واسامة بن لادن من السعودية , ورشح في أجهزة الاعلام المحلية والعالمية شعارات مثل (اقبل على دربنا ان كنت ظمانا , وامريكا روسيا قد دنا عزابها ..) ، الباحث يرى انها اشواق للإسلاميين كما يسمونها لا يدعمها منطق ولم تمتلك الدولة السودانية المقومات لتحقيقها ولا الإمكانيات لمواجهة نتائجها ، فكل دول الجوار والمحيط الإقليمي , تحديدا السعودية ودول الخليج شعرت بالقلق الشديد والتهديد المباشر لها وهو مثال واضح لمتغير الإرهاب وتأثيره السلبى على العلاقات بين الدولتين (السودان والمملكة العربية السعودية) ، وفى الواقع يرى الباحث ان حكومة السودان خلطت بين القرار المستقل (أي الاستقلال السياسي التام من اي ضغوط خارجية) ومبدأ السيادة من جهة وبين الايدولوجيا من جهة أخرى مما اظهرها بمظهر النظام الداعم للأنظمة والجماعات الإسلامية بدافع أساسي كما بدأ وهو احتواء افريقيا إسلاميا دون اهتمام بأي اعتبارات أخرى وقد رصد الامريكيون ذلك باهتمام كبير ، خصوصا وان السودان له علاقات وطيدة مع ايران في تلك الفترة عسكريا وقد نقلت أجهزة الاعلام ذلك بوضوح (في عام 1993م على وجه الخصوص خصص فريق عمل أمريكي جمهوري لدراسة الوضع السوداني واثاره وبالذات المنازعات الحدودية بين السودان وجيرانه ولا زالت تلك الدراسات هي المرجع الأساسي لدى الدوائر الخارجية) .

الإرهاب كمحفز للتعاون والتحالف بين السودان والمملكة باعتباره تهديدا مشتركا:

عند حدوث المفاصلة بين راسي النظام في السودان وابعاد د/ الترابي عن الحكم , عمدت الحكومة السودانية الى كسب ود الغرب وامريكا والدول الحليفة لها في المنطقة وذلك بعرض التعاون الاستخباراتي مع هذه الدولي , بعد قيامه بأغلاق مقر المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي والطلب من قيادات التنظيمات الإسلامية وعلى راسهم أسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة مغادرة البلاد , ثم فتحت الأبواب لمخابرات تلك الدول للحضور للسودان وعقد اللقاءات مع نظيرتها السودانية وتسليمها معلومات مهمه جدا وفى غاية السرية , بل عمد النظام الى تسليم الاستخبارات الامريكية (CIA) ملفات عن تواجد تلك العناصر بالأسماء والصور وكل شيء ، الباحث يعتقد ان هنالك خطأ استراتيجي وتكتيكي شاب هذه العملية ، (أولا هذا من شانه ان يثبت ما ظلت تنفيه الإنقاذ من اتهامات طالتها بدعم الإرهاب وثانيا هذا يمثل

[9] (الهزايمة، 1994م)

[10] (القويعى، 2015م)

انكشاف لظهر السودان من حيث اسراره الأمنية وتكتيكات عمل اجهزته الاستخبارية وثالثا دخول أجهزة الاستخبارات الخارجية يمثل خطرا كبيرا على الامن القومي ورابعا عدم تصنيف البيانات والمعلومات وعدم التفريق بين ما يمكن إخراجه من معلومات وجعله مادة للتعاون مع الدول الأخرى وبين معلومات حساسة لا يمكن إخراجها لأنها تمس الأمن القومي بصورة مباشرة) , كما سعى النظام في السودان الى التقارب مع دول الخليج والسعودية وإزالة الرواسب والاثار التي ترتبت على موقف السودان من حرب الخليج (الثانية) ، الباحث هنا يتفق مع هذا المنحى ويعتقد بضرورته ، وبالمحصلة استجابت بعض دول الخليج والسعودية لذلك المسعى وحدثت انفراجه في العلاقات تمثلت بعض شواهدها في تخفيف حدة التوتر من خلال تخفيف التوتر الذى كان سائدا في أجهزة الاعلام وزيارات المسئولين وبعض الدعم المالي والاستثمار لهذه الدول في السودان .وهذا مثال للمتغير الأمني (الإرهاب) كعامل دفع بالعلاقات بين البلدين في اتجاه التعاون والتحالف .

الخطر الإيراني:

ظلت المملكة العربية السعودية منذ العام 2007م تدعو للحرب على الإرهاب ، معظم دول الخليج دخلت في حملة الولايات المتحدة الامريكية على الإرهاب في العام 2014م ، ووقتها رفضت بعض الدول مثل روسيا وتركيا والجزائر الدخول في الحملة ومن بين تلك الدول ايران ، ولأسباب مختلفة أيضا يرى الباحث انه قد تم ربط ايران بالإرهاب وظهور مفردات مثل (الخطر الإيراني) ، وايران ابتداء هي من اكبر الدول الإسلامية ويمثل العرب ثقل العالم الإسلامي ، فقد تسارعت منذ بداية القرن الحادي والعشرين وتيرة التطورات السياسية ومتغيراتها الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، مما حمل مؤشرات واضحة لجهة تبدل جوهري في ماهية المصالح ونوعية التحالفات التي يمكن ان تتشكل في الإقليم بشكل عام وفى العالم العربي بشكل خاص.

فقد باتت الدول العربية وفى مقدمتها دول الخليج الست تواجه تهديدات متزايدة لاستقرارها وامنها الوطني , وتحولت التحديات المحتملة الى مخاطر محدقة مؤكدة , الباحث يشير الى ان احد اهم هذه التحديات يتمثل في توسع النفوذ الإيراني في المنطقة وامتداده الى الجوار المباشر الى دول الخليج , شمالا في العراق , وجنوبا في خاصرة امن شبه الجزيرة العربية في اليمن , ما يعكس نزعة هيمنة واضحة لدى طهران , فهناك تصريحات كبار المسئولين الإيرانيين عن , أ/ الدعم المباشر الذى تقدمه طهران لمتمردي جماعة الحوثي (انصار الله) في اليمن واعتبار هذه الجماعة نسخة يمنية من حزب الله اللبناني . ب/ حديث وزير الخارجية الإيراني (حسين امين عبد اللهيان) عن وجود مصالح امنية لبلاده في اليمن، وتشديده على ان بلاده (لن تسمح بتعريض هذه المصالح للخطر). ج/ هذا يستدعى موقفا خليجيا حازما من اجل استعادة التوازن الاستراتيجي في المنطقة، وذلك من خلال تحالف (خليجي عربي) موسع، لا سيما في ظل غياب دور العراق ولو الى حين كموازي إقليمي تقليدي لإيران فيما يتصل بأمن الخليج.

التدخل الإيراني في القضايا العربية:

العلاقات التاريخية بين إيران والبلدان العربية مرت بمراحل متعددة قبل وبعد الثورة الإسلامية في إيران، ولإيران مكانة هامة في الشرق الأوسط اذ انها أكبر البلدان الإسلامية لا سيما في المشرق الإسلامي فيما يشكل العرب ثقل العالم الإسلامي. إيران لديها ثلاث حلفاء رئيسيين في العالم العربي وهم العراق وسوريا ولبنان، فيما يرى الباحث ان أكثر علاقاتها توترا هي مع دول الخليج العربي.

المتتبع للسياسة الإيرانية وخفاياها يعرف بانها تمارس إرهابا على ارض الواقع يسمى (إرهاب الدولة)، وقد سجل النظام الإيراني بامتياز النظام الأسوأ على مر التاريخ من حيث الاضطهاد وتصدير الإرهاب وانتهاك حقوق الانسان الإيراني والتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى[11]**أسباب التوتر في العلاقات الإيرانية العربية:**

يمكن ان يشير اليها الباحث ب 1/ قضية احتلال إيران للجزر الاماراتية الثلاثة (جزيرة أبو موسى، وجزيرة طنب الكبرى، وجزيرة طنب الصغرى). 2/ الحرب التي اندلعت بين العراق وإيران في ثمانينات القرن الماضي. 3/ الاختلاف المذهبي وهو اهم الأسباب. 4/ البرنامج النووي الإيراني. 5/ التدخل في الشئون العربية.

الخطر الإيراني كمتغير امنى أدى الى التوتر في العلاقات بين السودان والمملكة العربية السعودية:

عند قيام الجبهة الإسلامية القومية باستيلائها على السلطة في السودان بأيديولوجيتها المتشددة وطرحها لشعارات معادية للغرب وانشائها للمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي وعلاقاتها مع اغلب التنظيمات الإسلامية الراديكالية وغيرها من الأسباب التي حدت بالغرب الى اتهام السودان بدعم الإرهاب واتهامه بتدبير محاولة اغتيال الرئيس المصري الأسبق (محمد حسنى مبارك) وقيام هذه الدول بمحاصرة السودان واستصدار قرارات ادانة بحقه من مجلس الامن الدولي , إزاء كل هذه الحيثيات كان من الطبيعي ان يحدث تقارب وتميز في العلاقات بين النظامين (الإيراني والسوداني) , مظاهر هذا التميز تمثلت في زيارة المسئولين المتبادلة من البلدين وانشاء الحسينيات في

[11] / (عواد، 1992م).

السودان ووصول حاملات الطائرات الإيرانية الى ميناء بورتسودان ، الباحث يشير هنا الى تفسير أمريكا والغرب الى هكذا سلوك على انه نوع من التحدي وإعلان العداء لهذه الدول وإعطاء مسوغ لإسرائيل تحديدا لاستهداف السودان .

شعرت دول الخليج والسعودية بالقلق الشديد جراء هذا التقارب وبدأت بالضغط على السودان والتعبير عن انزعاجها من هذه العلاقة باستخدام سلاح العقوبات الاقتصادية ك (إيقاف المساعدات وإيقاف التعامل المصرفي مع البنوك السودانية والتقليل من حجم الواردات) والضغط السياسي ك (ارجاع طائرة الرئيس البشير ومنعها من عبور الأجواء السعودية في طريقها الى إيران).

الخطر الإيراني كمحفز للتعاون والتحالف بين السودان والمملكة العربية السعودية:

عند قيام ما عرف بثورات (الربيع العربي) حدثت تحالفات وتكتلات بين دول مختلفة اتخذ بعضها صيغة التحالفات الطائفية وعاشت شعوب المنطقة حالة انقسام وسقوط بعض الأنظمة الاستبدادية وتغير موازين القوى , وفى ظل تسارع تلك المتغيرات حدث ذلك الانعطاف الفجائي في السياسة الخارجية السودانية والانتقال من الضد الى الضد وفى سابقة غريبة على مسارات العمل الدبلوماسي , فعند حدوث أي توتر في العلاقات بين دولتين تحدث بعض الإجراءات الدبلوماسية مثل استدعاء السفير للتشاور واستدعاء سفير الدولة المعنية لوزارة الخارجية وابلاغه الاحتجاج او الاستفسار منه ثم تقليل البعثة الدبلوماسية والطلب من بعض الدبلوماسيين مغادرة البلاد وهكذا , ما حدث في هذه الحالة هو صدور قرار من الرئيس البشير بإغلاق جميع الحسينيات في البلاد وقرار صادر أيضا من الرئيس البشير بإغلاق السفارة الإيرانية وطرد السفير وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران، هكذا بضربة لازب، الباحث يشير هنا الى غياب دور وزارة الخارجية في هذا الحدث المهم (باعتبارها جهة اختصاص) وانفراد مؤسسة الرئاسة بهذا الامر دون الاستعانة بأي مرجعية ، سرعان ما رحبت دول الخليج والسعودية بهذه الخطوة وسرعان ما حدث الانفراج في العلاقات بينها وبين السودان وزال الاحتقان، ثم بدا التقارب في المواقف والتنسيق حتى وصل الى مرحلة التحالف.

التحالف العربي لإعادة الشرعية في اليمن:

دعمت ايران المتمردين الحوثيين الذين يشاركون في نزاع مسلح مع القوات الحكومية اليمنية حيث نشرت الغواصات والسفن الحربية قبالة سواحل اليمن في خليج عدن والبحر الأحمر ، وعندما نفذ الحوثيون انقلابهم كانت ايران هي الدولة الوحيدة التي اعترفت به ، هذا جعل المملكة العربية السعودية تشعر بالقلق الشديد من هذا الخطر الإيراني الذى يحاول محاصرتها من جهة حدودها الجنوبية ، الباحث يرى انه تهديدا مباشر لأمنها القومي ، لجهة ان هذه الجماعة ما هي الا مخلب قط لإيران في هذه المنطقة العربية الحساسة ، اما تاريخيا فقد بدا الفكر العربي في الاهتمام بصياغة محددة ومفهوم متعارف عليه للأمن القومي العربي من خلال اجتماعات القمم العربية او اللجان المنبثقة او الأبحاث والدراسات والتي تحاول تعريف ذلك الامن , ميثاق جامعة الدول العربية الذى وضع في 1944م لم يذكر مصطلح الامن , لكنه في المادة السادسة منه تحدث عن (الضمان الجماعي) ضد أي عدوان يقع على أي دولة عضو في الجامعة سواء كان من دولة خارجية او دولة عضو ضد دولة عضو أخرى كما ان اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي الموقعة عام 1950م اشارت الى مجال الدفاع في المادة الثانية منها[12]

التحالف العربي (عاصفة الحزم) ضد الحوثيين:

هو عبارة عن حملة عسكرية سعودية بمشاركة تحالف دولي مكون من عشر دول ضد جماعة انصار الله الحوثية والقوات الموالية للرئيس اليمنى السابق على عبد الله صالح , حيث قصفت القوات الجوية الملكية السعودية المواقع التابعة لمسلحي جماعة الحوثي وقوات على عبد الله صالح في اليمن في ليلة السادس والعشرين من مارس2015م وأعلنت بداية العمليات العسكرية حيث تمت السيطرة على أجواء اليمن وتدمير الدفاعات الجوية ونظم الاتصالات خلال الساعات الأولى من العملية , وتأتى هذه الضربات تلبية لطلب الرئيس اليمنى (عبد ربه منصور هادى) بحماية اليمن من العدوان الحوثي المستمر وردع الهجوم المتوقع على مدينة عدن , ودعم الحكومة أيضا في مواجهة تنظيم القاعدة وداعش , شاركت في التحالف دول الخليج العربي باستثناء سلطنة عمان التي وقفت على الحياد ودول أخرى مثل السودان , كما ايدته دول أخرى مثل (مصر والأردن والمغرب) بينما اكتفت أمريكا بالدعم اللوجيستي والاستخباراتي .

عاصفة الحزم كنموذج للتحالفات الإقليمية الناجحة:

يرى الباحث انها نموذج لتحالف إقليمي ناجح في مواجهة المهددات الأمنية اثبت مقدرة دول مجلس التعاون على تشكيل تحالفات بل وقيادتها لا سيما وقد منحت غطاء من المنظمة الدولية تحت الفصل السابع، كما تمثل هذه العملية تحولا استراتيجيا من حيث اتخاذ دول الخليج موقف المبادر من اجل حماية مصالحها وامنها، اما الموقف الإيراني كان مترددا من حيث إدراك

[12] (رميح، 2015م)

طهران ان هذا التحالف يستهدف ردع نفوزها المتنامي في المنطقة[13] ، كما أطلقت العملية مؤشرا قويا لاكتشاف الذات العربية ومكامن القوة فيها.

مشاركة السودان في عاصفة الحزم وانعكاسها على العلاقات بين السودان والمملكة العربية السعودية:

الرئيس السوداني انزاك (عمر البشير) صرح ان مشاركة بلاده تهدف لإعادة الشرعية في اليمن وتأكيدا لموقف مبدئي ووفاء بالتزامات سياسية واخلاقية بحماية ارض الحرمين الشريفين ، واعتبر محللون استراتيجيون ان مشاركة السودان امر حتمي يتماشى مع الرؤية الاستراتيجية للمنطقة ووصفها اخرون بانها حيوية , يرى الباحث ان السودان دفع اثمانا باهظة جراء موقفه من حرب الخليج وهذا الموقف الأخير من قضية اليمن قصد به معالجة ما تم من مواقف سابقة , كما يشير الباحث الى المسعى الإيراني لخنق كافة الدول العربية بالاستيلاء على باب المندب باستخدام الحوثيين كمخلب قط . المقتفي لأثر مشاركة السودان يلحظ اهتماما سعوديا واضحا بالسودان فوزير المالية السعودي (إبراهيم العساف) صرح لجريدة الرياض السعودية ان المملكة ستكون حاضرة بجميع المنتديات الاقتصادية بالسودان وان هنالك جهود مبذولة لتذليل كافة العقبات التي تواجه التحويلات المصرفية ما بين البلدين وتشجيع الاستثمار السعودي في السودان.

الخلاصة:

ناقشت الورقة المتغيرات الأمنية الدولية واثر تلك المتغيرات على مسار العلاقات بين البلدين وشملت عدة مواضيع ، وخلصت لعدد من النتائج والتوصيات ، حيث تناول الباحث من خلال المواضيع المتعددة والفقرات المتباينة العلاقات الأمنية ومتغيراتها المختلفة ما بين السودان والمملكة العربية السعودية في ظل توجهات الأخيرة الاستراتيجية والتي عرفت ب(رؤية 2030م) والمتغيرات السياسية والأمنية في السودان عقب ثورة 19/ديسمبر2019م ، فقد ناقشت الورقة افرازات العولمة والايقاع السريع للأحداث , حيث اثرت تلك المتغيرات على السياسة الخارجية للبلدين ومرتكزاتها ، وادت الى زيادة الحاجة الى التعاون ، وخلصت الورقة الى الارتباط الوثيق للأمن القومي للمملكة وامن السودان باعتبار ان أي تهديد للأول هو تهديد للثاني , كما يرى الباحث انه وانطلاقا من هذا المفهوم ينبغي ان تتبلور معادلة واضحة مفادها ان استقرار السودان وتماسكه يمثل مصلحة للملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي والعكس صحيح , و يشير الباحث لكثير من مجالات التعاون كالمجال العسكري ومكافحة الإرهاب وامن البحر الأحمر ومحاربة الغلو والتطرف باعتبار ان كل منها يشكل مصدرا للخطر والتهديد لكلا البلدين ، و التأكيد مرارا على امن البحر الأحمر خاصة فيما يتعلق تهريب السلاح والبشر والمخدرات لليمن ومنها الى الأراضي السعودية ومرور النفط الى الأسواق العالمية و هنا يرى الباحث ضرورة بلورة رؤية مشتركة لضمان امن البحر الأحمر ومضيق باب المندب بالتعاون مع كل الدول المشاطئة وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية .

النتائج

خلصت الورقة للعديد من النتائج يستعرضها الباحث فيما يلي:

1/ هنالك متغيرات امنية اثرت بشكل مباشر في العلاقات السودانية السعودية وسادها التوتر والقلق.

2/ اشارت الورقة الى ان تباين مواقف السودان حيال كثير من الاحداث والمتغيرات الأمنية أدى الى لعب السعودية دورا واضحا في خلق الازمات للنظام في السودان (نظام الإنقاذ) بغية اسقاطه.

3/ اعتبرت السعودية ودول الخليج النظام في السودان (حكومة المؤتمر الوطني)، نظام معادى ومهددا لها نتيجة موقفه من حرب الخليج.

4/ دعمت المملكة المعارضة في السودان وضيقت على العمالة السودانية على أراضيها.

5/ الإرهاب هو متغير امنى طرأ على المنطقة تم اتهام السودان بدعمه وايواء قادته من قبل المجتمع الدولي ومن ضمنه المملكة العربية السعودية.

6/ شعرت دول الخليج والسعودية بالقلق الشديد واتخذت مواقف سياسية وامنية واقتصادية اثرت بصورة سالبة على السودان وعلى مسار العلاقات بينه وبين هذه الدول نتيجة لموقف السودان من حرب الخليج في (اب 1990م).

7/ عايش الباحث واطلع على اراء كثير من المحللين التى أشار اغلبها الى ان مشاركة السودان في عاصفة الحزم تعتبر حيوية بالنسبة للأمن القومي السعودي.

8/ اتخذ السودان موقفا حاسما من التدخل الإيراني في القضايا العربية وقام بقطع العلاقات الديبلوماسية مع إيران، وأخيرا انضم للتحالف العربي لإعادة الشرعية في اليمن وشارك بقواته في عملية (عاصفة الحزم)، أدى هذا الى التقارب بين البلدين واهتماما سعوديا ملحوظا بالشأن السوداني.

[13] (السيد، 2015م)

9/ دعمت المملكة العربية السعودية السودان بعد مشاركته في تحالف إعادة الشرعية في اليمن خاصة في قضايا الاقتصاد والتحويلات والوقوف الى جانبه في المحافل الدولية.

التوصيات:

خلصت الورقة الى العديد من التوصيات يوردها الباحث كما يلي.

1/ ضرورة إعطاء الأولوية لمسالة العلاقات الدولية والعمل الدبلوماسي ومعالجة التداعيات السلبية التي اصابت علاقات السودان الخارجية مع دول تعتبر العلاقة معها استراتيجية مثل المملكة العربية السعودية.

2/ أهمية الاستفادة من مراكز البحوث والدراسات واخذ توصياتها بالاعتبار عند اتخاذ القرارات التي تخص القضايا المصيرية التي تهم البلدين.

3/ إيلاء الاهتمام بالمتغيرات الأمنية الإقليمية والدولية خاصة تلك التي تمس امن الدولتين.

4/ أهمية وجود الية مشتركة تعنى بتنسيق المواقف بما يخدم القضايا المصيرية للبلدين.

5/ العمل المشترك على انشاء مشاريع استراتيجية مشتركة تخدم امن واستقرار البلدين.

6/ العمل المشترك للحفاظ على امن البحر الأحمر وحمايته.

7/ تثمين مشاركة السودان في عاصفة الحزم وتقييمها بما يخدم مصلحة السودان العليا.

8/ الإبقاء على المستوى الجيد من العلاقات والقائم الان بين السودان والمملكة العربية السعودية.

9/ ضرورة التنسيق في القضايا التي تواجه المنطقة بشكل عام والدولتين (السودان والمملكة العربية السعودية) بشكل خاص.

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: التقارير والوثائق.

1/ وزارة رئاسة مجلس الوزراء، الامانة العامة لهيئة المستشارين، تقرير حول علاقة السودان بدول الجوار، مطابع السودان للعملة، 2007م.

2/ وزارة رئاسة مجلس الوزراء، الأمانة العامة لهيئة المستشارين، تقرير حول مهددات الامن السوداني، مطابع السودان للعملة، 2012م.

3/ وزارة الخارجية، الدائرة العربية، تقرير بعنوان: العلاقات السودانية الإيرانية، صندوق رقم 2، قطعة رقم 101، 2014م.

4/ المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، التقارير القطرية، تقرير بعنوان: ممارسات حقوق الانسان، قسم الولايات المتحدة، مكتب الديمقراطية وحقوق الانسان والعمل، 2019م.

5/ المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، تقرير بعنوان: رؤية وزارة الخارجية السعودية، 2015م.

6/ المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، تقرير بعنوان: النفوذ السياسي للسعودية، 2015 م.

ثانيا: الكتب.

1/ القويعى، س، (2015م)، (التحالف الإسلامي ضد الإرهاب في نقاط)، دط، ص4، دار الجزيرة للنشر، الكويت.

2/ السماك، م، (1992م)، الإرهاب والعنف السياسي، دط، ص176، دار النفائس، بيروت.

3/ الرمضاني، م، (1991م)، السياسة الخارجية/دراسة نظرية، دط، ص141، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.

4/ عواد، م، (1992م)، النظام الدولي الأمريكي الجديد، دط، ص15-ص23، دار البشير للنشر، عمان.

ثالثا: الدوريات.

1/ الهزايمة، م، (2000م)، القدس في الصراع العربي الصهيوني، مجلة الوحدة، العدد93، ص49-ص53.

2/ رميح، ط، (2015م)، قراءة مبدئية في التحالف العربي لمحاربة الإرهاب، جريدة الجريدة، العدد253، ص4.

3/ شرف، أ، (1992م)، مسيرة النظام الدولي الجديد قبل وبعد حرب الخليج، مجلة الوحدة، العدد101، ص3.

4/ عمر، خ، (1993م)، السياسة الخارجية السودانية إزاء المملكة العربية السعودية (1985م-1992م) رسالة ماجستير/جامعة الخرطوم، ص30.

5/ مسلم، ط، (1992م)، عرب ما بعد الخليج، مجلة الوحدة، العدد88، ص31-ص34.

6/ وناس، أ ، (1992م) ، الذكرى الأولى للحرب في الخليج ، مجلة الوحدة ، العدد88 ، ص53 .